ألف حكاية و حكاية (٤٢)

يعقوب الشاروني

جحا و أغلى الأشياء

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٤٢)

جحا وأغلى الأشياء

وحكايات أخرى
يرويها
يعقوب الشارونى



رسـوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

عندما أصبح مشهورًا !!

ذاتَ مرةٍ ، هربَ أحدُ عصافيرِ الكناريا من قفصِهِ ، وطارَ إلى سطحِ بيتٍ مرتفعٍ ، وهناكَ نشأت صداقةُ بينَهُ وبينَ عصفورِ "أبو الفصاد" .

وتعلَّمَ الكناريا من " أبو الفصاد " كيفَ يلتقطُ الفُتاتَ لطعامِهِ من تحتِ موائدِ مطعمٍ فاخرٍ ، مُقامٍ فى حديقةٍ مشهورةٍ .

وفى هذا المكانِ الجميلِ ، كانَتِ الوجباتُ الشهيةُ تُقدَّمُ على مدارِ ساعاتِ اليومِ ، ولم يكنْ أبو الفصاد يكتفى بالفتاتِ المتساقطِ ، بل كان يستمتعُ أيضًا بكثيرٍ من قطعِ الطعامِ الصَّغيرةِ الشهيةِ ، يُلقيها إليه الآكلون . وفى خجلٍ بدأ عصفورُ الكناريا يلتقطُ طعامَهُ من تحتِ الموائدِ بينَ الأحذيةِ الغاليةِ .

وفى البدايةِ لم يلاحظْ أحدٌ وجودَهُ . وشيئًا فشيئًا أصبحَ أكثرَ ثقةً بنفسِهِ فأخذ يتحرَّكُ بحريةٍ بين مائدةٍ وأخرى .

عندئذٍ لمحَهُ شخصٌ ما . . . ثم رآهُ آخرُ . . . وبدأ الناسُ يترقَّبونَ ظهورَهُ ، ويتابعون حركاتِهِ . انتشرَ خبرُ وجودِهِ فى المطعمِ ، حتَّى إن صورتَهُ ظهرَتْ فى الصحفِ والتليفزيون . وهنا اهتمَّ به أصحابُ المطعم ، وبدءوا يُقدِّمون له طعامًا فاخرًا ، كما خصَّصوا له قفصًا من ذهبٍ يُقيمُ فيهِ .

ورآهُ صديقُهُ أبو الفصاد خلفَ القضبانِ الذهبيةِ ، فقالَ وهو ينطلقُ إلى الفضاءِ طائرًا فى حريةٍ : " لقد أصبحَ صديقى مشهورًا ، لكنَّهُ دفعَ لذلكَ ثمنًا غاليًا . . . لقد دفعَ حرّيتَهُ ثمنًا لشهرتِهِ !! "



جحا وأغلى الأشياء

جلسَ جحا يتناولُ القهوةَ مع بعضِ أصدقائهِ . كانوا يتناقشون حولَ الاختلافِ بين شخصٍ وآخرَ فى تقديرِ قيمةِ الأشياءِ .

بعدَ قليلٍ ، لاحظَ أحدُ الأصدقاءِ أن جحا صامتٌ لا يتحدَّثُ، فقالَ له :

" أنت يا جحا ، رجلٌ حكيمٌ كثيرُ المعرفةِ ، لكنك لم تقُلْ شيئاً حولَ هذا الموضوعِ الذى نتجادَلُ فيه ، فما الذى تعتبرُهُ أثمنَ الأشياءِ وأكثرها قيمةً فى العالمِ ؟ "



وبغيرِ تردُّدٍ أجابَ جحا :

" إننى أعتبرُ النصيحةَ أثمنَ شىءٍ فى العالمِ . "

وأخذَ كلُّ واحدٍ من الأصدقاءِ يفكر لحظاتٍ فى هذه الإجابةِ ،

ثم قالَ أحدُهم :

" إذن ما الذى تعتبرُه بلا قيمةٍ فى هذا العالمِ ؟ "

فقالَ جحا دون تردُّدٍ :

" إننى أعتبرُ النصيحةَ الشىءَ الذى لا قيمةَ له إطلاقًا فى هذا العالمِ . "



هنا ظهرَتِ الدهشةُ واضحةً على وجوهِ كلِّ الأصدقاءِ ، فقالَ أحدُهم ضاحكًا :

" لا شكَّ أنك تمزحُ ياجحا . فمنذ لحظاتٍ قُلْتَ إن النصيحةَ هي أثمنُ شيءٍ في العالمِ ، والآن تقولُ إنها الشيءُ الذي لا قيمةَ له إطلاقًا . فكيف يُمْكِنُ أن يكونَ أثمنُ الأشياءِ هو نفسَهُ لا قيمةَ له؟!! "

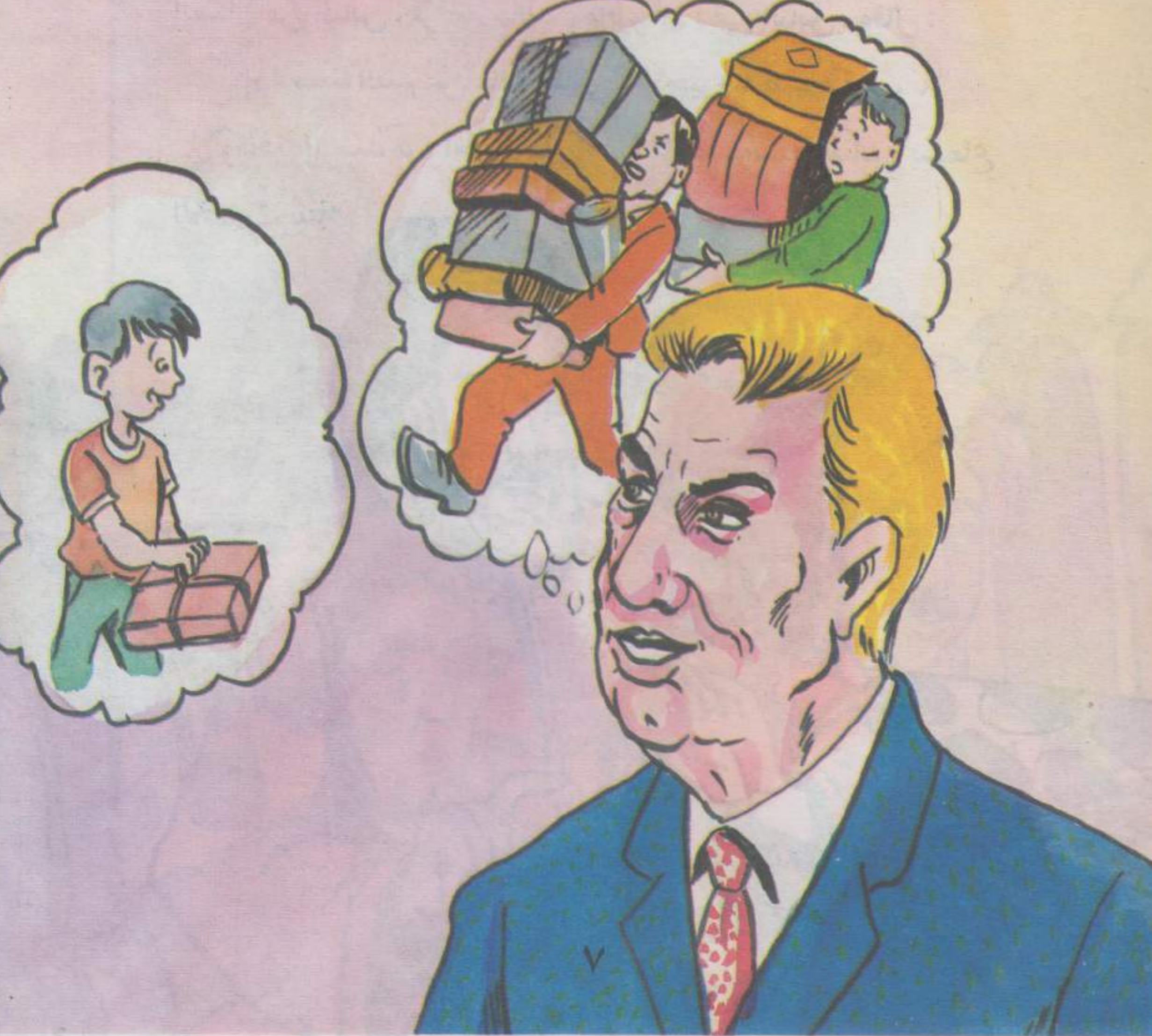
قالَ جحا :

" إذا تأمَّلْتَ في الأمرِ بحكمةٍ وعمقٍ ، ستجدُ أنني لا أمزحُ ولا أقولُ إلا الحقَّ . إنك إذا بذَلْتَ نصيحةً لشخصٍ ما ، وعملَ بها ، عندئذٍ تكونُ نصيحتُكَ أثمنَ وأغلى ما في الوجودِ . لكنْ إذا نصحْتَ شخصًا بشيءٍ ، ولم يأخذْ بنصحِكَ ، عندئذٍ تكونُ النصيحةُ هي الشيءَ الذي لا قيمةَ له إطلاقًا ، بل تكونُ هي والعدمُ سواءً . "



لا يحتاج إلا إلى طفل !!

يسخرُ الأمر يكيونَ من الغلاءِ ، فيقولونَ إن حاكمَ إحدى الولاياتِ كان يؤكِّدُ دائمًا أن أفرادَ الشعبِ الأمريكِيِّ أصبحوا يتمتَّعونَ هذه الأيامِ بقوةٍ أكبرَ وصحةٍ أفضلَ . ويدلِّلُ على ذلك بأنه منذُ عشرِ سنواتٍ ، كان الأمرُ يستلزمُ رجلَيْنِ ، ليحملا معًا ما قيمتُهُ عشرون دولارًا من المشترياتِ ، من أحدِ محالِّ البقالةِ . أمَّا الآنَ ، فإن هذا الأمرَ لا يحتاجُ إلا إلى طفلٍ صغيرٍ !!



هارون الرشيد يسعى للعلم

حَجَّ الخليفةُ هارونُ الرَّشيد ، وبعدَ الحَجِّ تَوجَّهَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ ، وأرادَ أن يستمعَ إلى حديثٍ من العالمِ الفقيهِ " مالك بن أنس " ، فأرسلَ يطلبُ منه الحضورَ إليه ، فقالَ مالك للرَّسولِ :

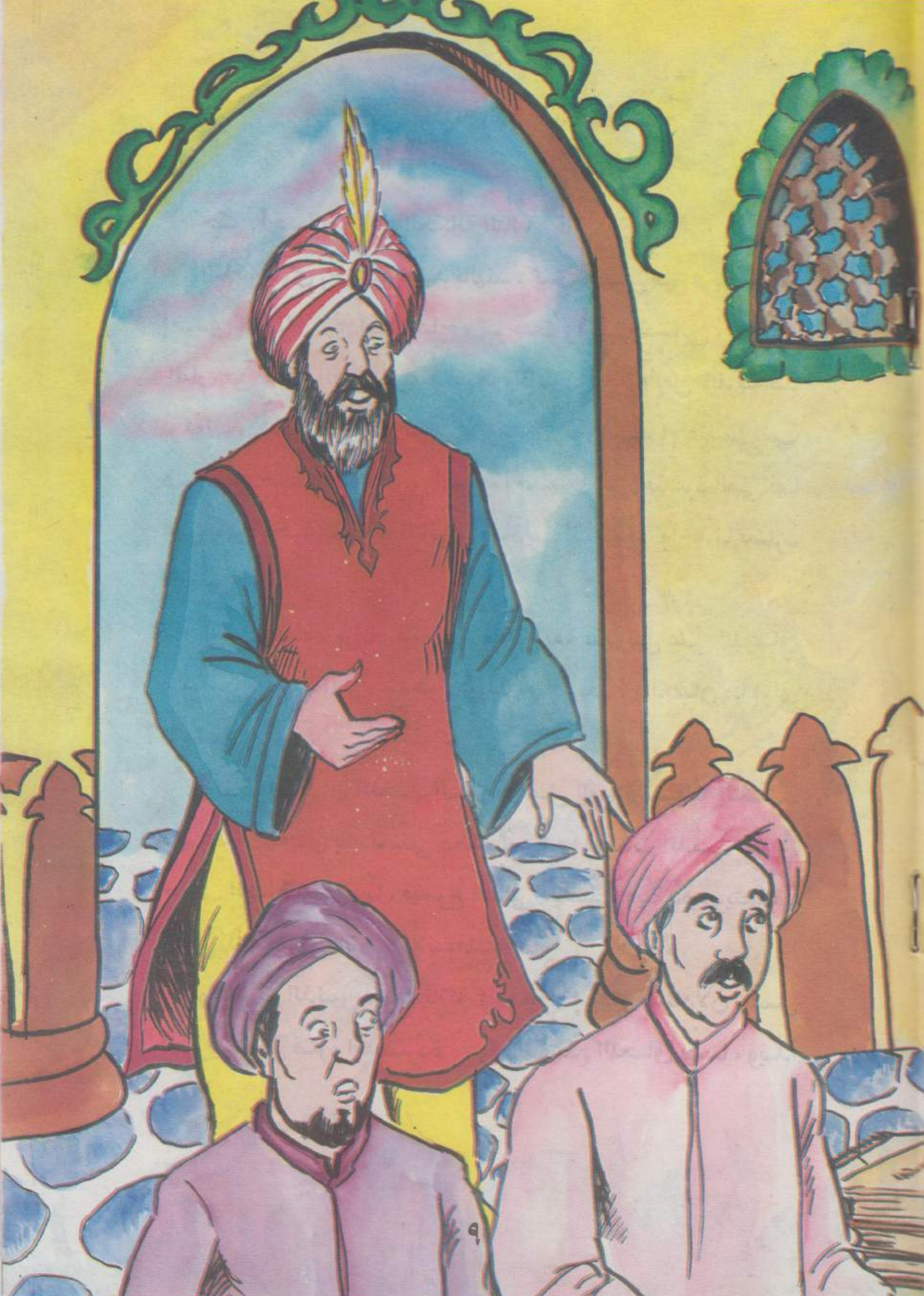
" قلْ لأميرِ المؤمنينَ ، إن طالبَ العلمِ يذهبُ إلى العلمِ ، فأما العلمُ فلا يسعى إلى أحدٍ . "

واقتنعَ الخليفةُ ، وزارَ العالِمَ الفقيهَ فى دارِهِ ، لكنَّه أمرَ بإخلاءِ المكان من الناسِ ، فرفضَ مالك ، وأصرَّ أن يبقَى الناسُ ، وقال :

" إذا منَعْنا العلم عن عامِة الناسِ ، فلاخيرَ فيه للخاصَّةِ . . . "

ووافقَ الرشيدُ مرةً أخرى على رغبةِ مالك ، وسمحَ للنَّاسِ بسماعِ الحديثِ معَهُ .





فاز الذئبان بفريستهما

حكى أحدُ الصيادين الحكايةَ التاليةَ ، قالَ :

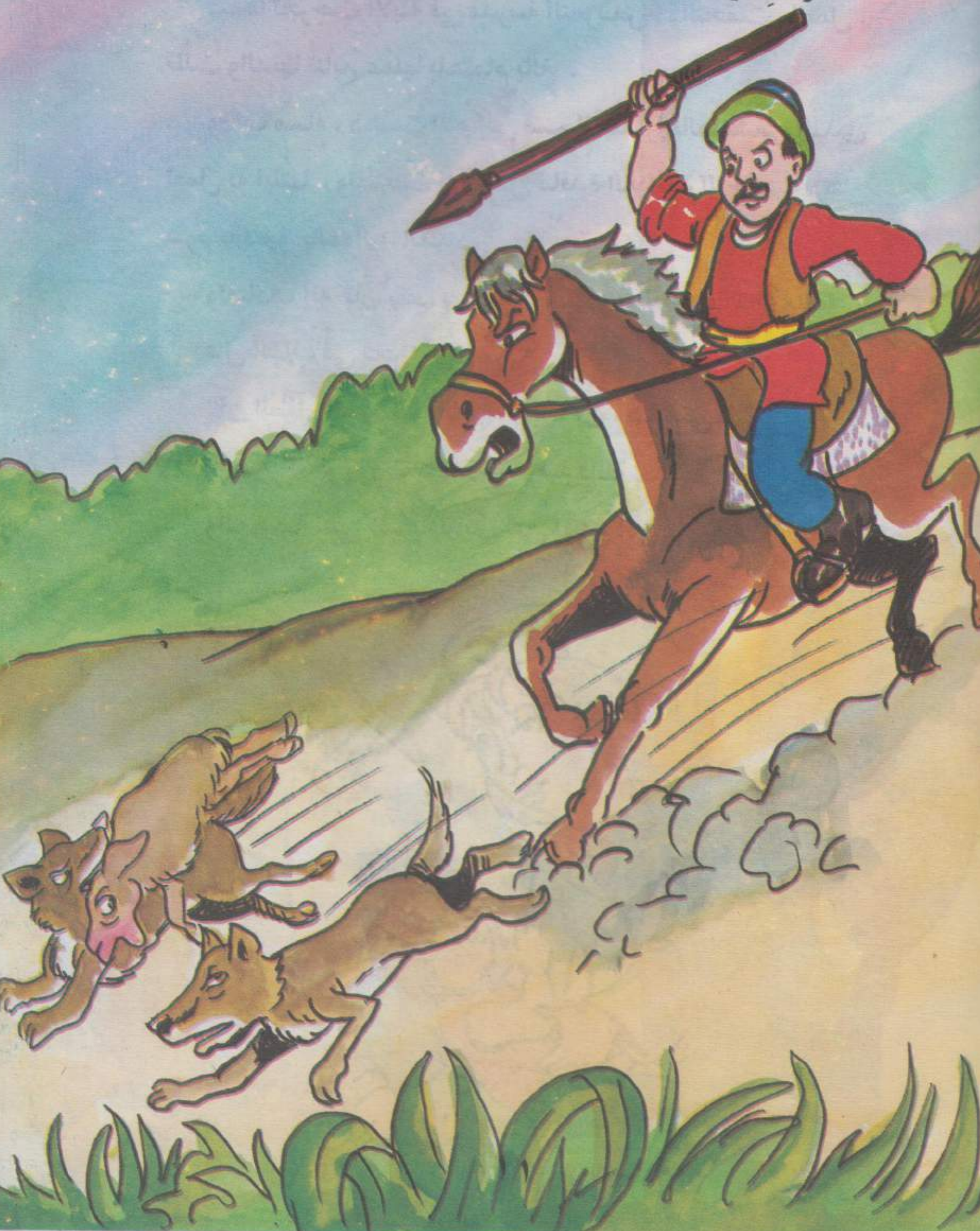
أثناء إحدى رحلاتِ الصيدِ بالهندِ ، كنت أعيشُ فى قريةٍ تجاورُ إحدى الغاباتِ . وذاتَ صباحٍ ، خرجْتُ راكبًا حصانى ، يتبعُنى كلبان من كلاب الصيد . وعند طرفِ الغابةِ ، وجدت أهلَ القريةِ قد تركوا عددًا قليلاً من العنزِ لترعَى . وكنتُ أقتربُ منها ، عندما وثبَ ذئبانِ من خلفِ الأشجارِ ، وأمسكَ أحدُهما عنزةً صغيرةً ألقى بها على ظهرِه وجرَى ، وتبعَه الثانى . وناديْتُ الكلبينِ ، وأخذْنا نطاردُ الذئبَينِ .

وكنتُ مسلحاً برمحٍ مسنونٍ ، وكُلِّى ثقةٌ بقدرتى على اللحاقِ بالذئبينِ وصيدِهما . . . فجوادى سريعٌ خفيفٌ ، والكلبانِ ماهرانِ فى تتبُّعِ الأثرِ .

وكنتُ أظنُّ أنَّ الذئبَ الذى يحملُ العنزة سيغلبُه التعبُ ، وأستطيعُ اللحاقَ به، لكنَّنى دهشتُ عندما وجدتُ الذئبَ الذى خطفَ العنزةَ يلقى بها ، فيسرعُ الثانى ويحملُها ويتقدَّمُ ، ويتخلَّفُ الأولُ كأنه يحمى مؤخرةَ الانسحابِ .

وطاردْتُ الذئبينِ مسافةَ ثلاثةِ كيلو متراتٍ ، فكانا يتبادلانِ حملَ العنزةِ طوالَ فترةِ المطاردةِ . ولم أستطعِ اللحاقَ بهما ، وبدَأ

جوادي يتعبُ ، فتخلَّيْتُ عن المطاردةِ ، وفازَ الذئبانِ الذكيانِ المتعاونانِ بفريستِهما !!



الممرضـــة ابنتى !!

عندما تخرَّجَتْ الابنةُ فى مدرسةِ التمريـضِ ، والتحقَتْ بـالعملِ ، ظلَّتْ والدتُها تُتابِعُ عملَها باهتمامٍ بالغٍ .

وذاتَ مساءٍ ، ذهبَتِ الأمُّ إلى قسمِ الأطفالِ بالمستشفى الـذى تعملُ به ابنتُها ، وتطلَّعَـتْ إليها من نـافذةِ المراقبـةِ الزجاجيـةِ وهـى تقومُ بالعنايةِ بالمواليدِ الجددِ .

وتَصادَفَ أنه كان يقفُ بجانبِها أبٌ شابٌ يتطلَّعُ هو الآخرُ بلهفةٍ .

قالَ الشابُّ فى فخرٍ :

"إن الطفلَ الذى تقومُ بتغيير ثيابِهِ الآنَ ، هو ابنى !! "

وبنفسِ الفخرِ ، ردَّتْ والدةُ الممرضةِ قائلةً :

والممرضةُ التى تغيرُ له ثيابَهُ ، هى ابنتى !!





التوفير أفضـــــل

كانَ الشاعرُ الكبيرُ حافظ إبراهيم مشهورًا بخفةِ الروحِ . وممَّـا يُحكَى عنهَ أنه كانَ له صديقٌ شديدُ البخلِ ، وحدثَ يومًا أن قابلَ الشاعرُ ذلك الصديقَ ، ورآهُ مهمومًـا . ولمَّا سألَهُ عن سببِ ما يُعانِى



من قلقٍ ، أخبرَهُ الصديقُ أنه شعرَ بألمٍ فى جانبِهِ الأيمنِ ، فذهبَ إلى الطبيبِ الذى فحصَهُ ، وأشارَ بضرورةِ إجراءِ عمليةِ استئصالِ الزائدةِ الدوديةِ ، وهى عمليةٌ كانَتْ تُكلِّفُ حوالى خمسينَ جُنَيْهًا .

ثم نظرَ الرجلُ إلى الشاعرِ ، وسألَهُ وقد تَزايَدَ قلقُهُ : " والآنَ . . . ما رأيُكَ أنتَ ؟ "

وفى الحالِ أجابَ حافظ إبراهيم : " أرى أن تموتَ ، وتُوفِّرَ الخمسين جنيهًا !! "



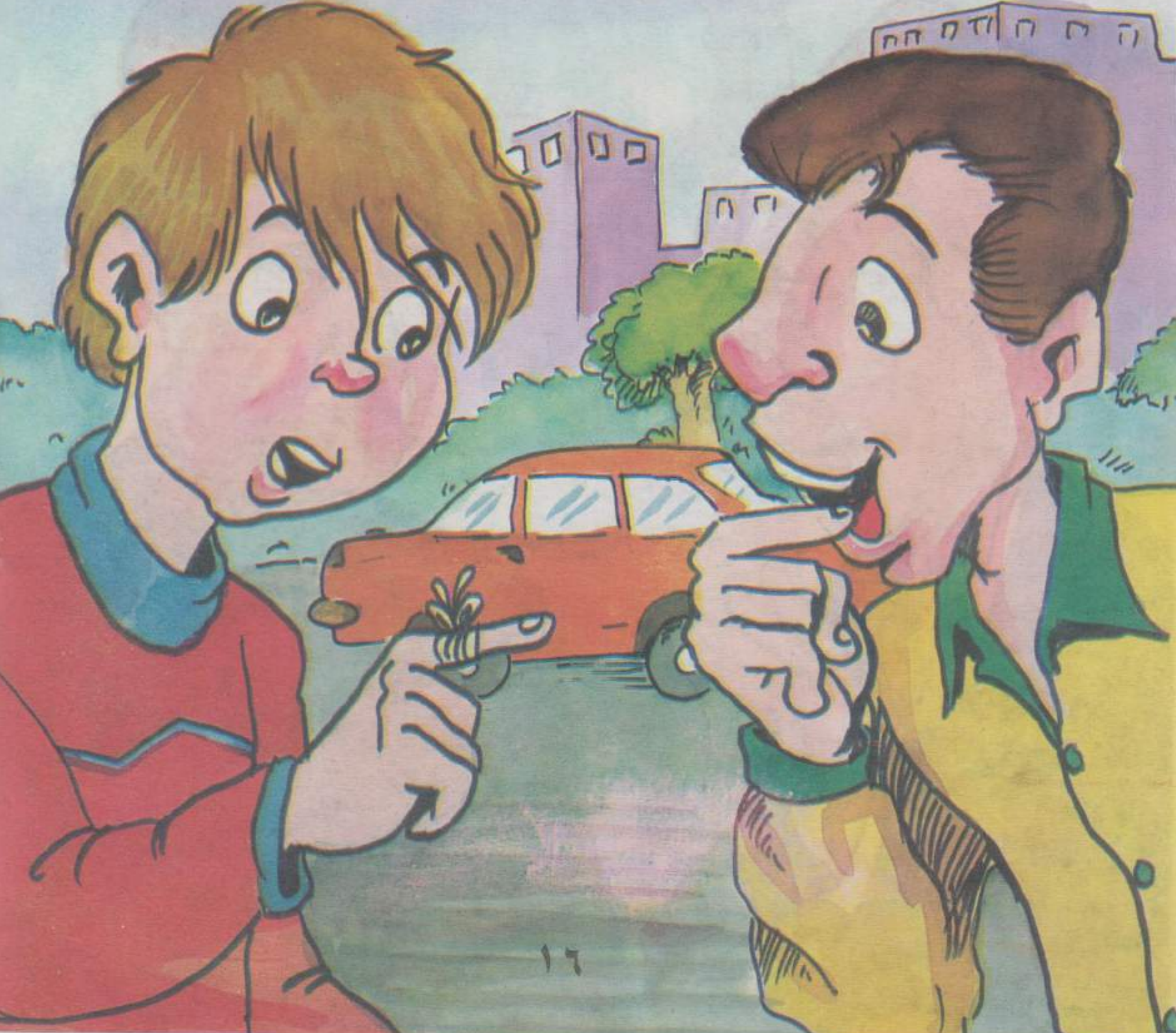
خيط حول أصبعه

قالَ الصبيُّ علاء لصديقِه الصغيرِ "حسام" : "لماذا تربطُ خَيْطًا حول أصبعِكَ ؟"

قالَ حسام : " ماما هي التي ربطَتْهُ ، لكي لا أنسىَ أن أضعَ الخطابَ الذي أعطتْهُ لي في صندوقِ البريدِ ."

قال علاء : " وهل وضعْتَهُ ؟"

أجابَ حسام :" لا . . . لأن ماما نَسِيَتْ أن تُعطِيَني الخطابَ !!"



صدر من هذا السلسلة



دار مصر للطباعة ت